مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
المصدر: المصرى اليوم
التاريخ : ٢٠٠٤/١١/١

خط أحمر

السادات.. بالأرقام

الذين يتطاولون على قامة السادات من وقتٍ إلى آخر، عليهم أن يسألوا أنفسهم سؤالاً وحداً، وأن يكونوا أمناء وصادقين مع أنفسهم وهم يضعون جواب السؤال.

سوف أتطوع من ناحيتى بطرح السؤال ووضع الجواب، لعل هؤلاء الذين لا يتوقفون عن مهاجمة الرجل، يراجعون مواقفهم ليكتشفوا منذ الوهلة الأولى أنهم مخطئون.

السؤال هو: ماذا لو لم يحكم الرجل مصر من عام ١٩٧٠ إلى عام ١٩٨١؟!

لن أقول إن مراكز القوى التى حاصرها هو ووجه إليها ضربة معلم، وألقاها فى السجون، كانت تجهز نفسها للاستيلاء على البلد، باعتبارها إرثاً آل إليها من عبدالناصر.. ليس أكثر!!

ولن أقول إنه صاحب النصر الوحيد فى تاريخ العرب، وأنه الأب الشرعى لقرار أكتوبر لحماً ودماً، وأنه هو الذى أزال العار عن جباهنا جميعاً، بقرار الحرب وأنه رد إلينا الكرامة والشرف.

ولن أقول إنه هو الذى أنهى حكم الحزب الواحد، وأنه هو الذى أجرى أول انتخابات تعددية فى مصر منذ الثورة، عام ١٩٧٩، وفيها فاز الحزب الحاكم بـ٨٨٪ من مقاعد البرلمان، وليس ٩٩٪.. مما يعنى جدية الرجل، وقناعته بالتعددية والديمقراطية باعتبارهما حلا وحيداً لمشاكل هذا البلد.

لن أقول كل هذا.. وغيره، وإنما سوف ألجأ إلى لغة لا تعرف الكذب.. هى لغة الأرقام، التى لا يجادل فيها ولا فى معانيها أحد.

فالرجل تسلم قناة السويس من عبدالناصر وهى مقفلة، وشبه مدمرة فى مرافقها.. ولكنه أيضاً، هو الذى افتتحها للملاحة الدولية عام ١٩٧٥، وإذا كنا نعرف أن القناة تدر دخلا يفوق ٢ مليار دولار سنوياً فى الوقت الحالى، فمعنى ذلك أن السادات بحسبة بسيطة أدخل إلى خزائن الدولة من ١٩٧٥ إلى اليوم أكثر من ٦٠ مليار دولار.

والرجل هو الذى أعاد سيناء من مغتصبيها، الذين كانوا يحصلون من ورائها وخصوصاً من حقول بلاعيم للبترول، على مليار دولار سنوياً.. فيكون بذلك قد أضاف لخزانة الدولة نحو ٣٠ مليار دولار أخرى!!

والسادات العظيم، هو الذى قرر تمليك الأراضى الصحراوية لمن يستصلحها ويزرعها.. والثابت منذ اتخذ الرجل هذا القرار، أن مليون فدان قد أضيفت إلى أرضنا الزراعية، وأن الفدان يعطى فى حدود ٣ آلاف جنيه سنوياً فيكون السادات قد جلب لخزانة الدولة ثلاثة مليارات جنيه بقرار لم يسبقه إليه أحد!

والرجل هو الذى حصل لمصر منذ توقيع معاهدة السلام عام ١٩٧٩ على ما يقرب من ٢,٥ مليار دولار سنوياً، من أموال المعونة الأمريكية، مما يعنى أننا حصلنا على نحو ٦٠ مليار دولار من هذه الأموال، بفضل رجل واحد

اسمه السادات! والسادات هو الذى ألغى تأشيرة الخروج للمصريين فانتشروا فى أرجاء الأرض، وجاء وقت كانت تحويلاتهم من الخارج رافدا من أربعة روافد أساسية تمد مصر بالعملة الصعبة، وكان هو أيضاً الذى أغرى الناس بالسياحة فى شرم الشيخ وفى الغردقة وغيرهما، وكانت السياحة إلى وقت قريب، ولاتزال، واحداً من تلك الروافد الأربعة التى بغيرها لا تجد مصر دولاراً واحداً، تستورد به، حالياً، ٥٥٪ من المواد الغذائية!! وهو الذى فعل... وقرر.... وبادر... إلى آخر قائمة من قوائم الشرف، هو صاحبها الأول والأخير.

والمعنى الذى أريد أن أصل إليه، أن الرجل أضاف دخلا لمصر يصل إلى ٣٠٠ مليار دولار فى المتوسط.

ومن هنا أقول إن الذين يهاجمونه أطراف الليل، وآناء النهار، ثم ينعمون بما فعل، عليهم أن يأخذوا الرجل باعتباره وحدة واحدة.. وليس بالقطعة.. عليهم إذا شاءوا أن يعيدوا الاتحاد الاشتراكى ويقفلوا قناة السويس، ويعيدوا سيناء لمغتصبيها، ثم عليهم بعد ذلك أن يتخيلوا تداعيات كل ذلك وأن يتأملوا صورة مصر الحالية، فى مدنها، وقراها لو لم يهبها الله تعالى رجلاً اسمه السادات.

وعليهم أكثر أن يعلموا أن الرجل لكى يضيف إلى هذا البلد وإلى مستقبله لا يحتاج إلى بئر بترول يجلس فوقه ولا إلى مال يستحوذ عليه، وإنما إلى رؤية نافذة، وإلى بصر.. وإلى بصيرة، مثل بصيرة السادات.

سليمان جودة